الأخبار
al-akhbar
الخميس 28-12-2017 العدد 3358
30

فنون تشكيلية

معرضها «نشوة العين» في «غاليري جانين ربيز»

لور غريب... أحلام طف

روان عزالدين

تلك المنمنمات الخطوطية المعقّدة، تتفكّك تماماً في معرضها الفردي الجديد في «غاليري جانين ربيز» (الروشة ـ بيروت). كأن لور غريّب (1931) تفرط لوحتها أمامنا، بعناصرها وأشكالها المتداخلة. الأكيد أن الزمن يفعل تأثيراً معكوساً معها، ولا يقوى إلا على مضاعفة تلقائيتها وفطريتها وشقاوتها. يعيدنا النظر إلى أعمال معرضها «نشوة العين» الذي يستمرّ حتى 14 كانون الثاني (يناير)، إلى البدايات (راجع الكادر)، لتتبع مسار تطوّر اللوحة ووصولها إلى هذه المرحلة.

قد لا تكون العودة مهمّة سهلة، خصوصاً بالتنوّع والتجريب، اللذين جعلا من كل معرض تجربة جديدة، وإن كانت بعض العناصر ثابتة في اللوحة. ما يهمّنا هو اليوم، رغم أن الزمن في لوحة الفنانة والناقدة اللبنانية مفتوح ومتواصل، ولا تترك له أن يمسّ لوحتها بثقله. تفتت هذه السنوات الطويلة وتنثرها بشكل خيطان ملوّنة وخرز فاقع على لوحاتها الصغيرة. بقدرتها على اللهو، والتقاط الحالات من منبتها الطري،

من دون عنوان (حبر صيني على كانفاس ـ 5×5 سنتم ـ 2017)

في عز حداثة بيروت

جاءت لور غريّب من الشعر إلى الرسم. في عزّ حداثة الشعر واللوحة والمسرح في بيروت، أنجزت لوحات شكلية متفرّدة مطلع الستينيات. أعمال يطغى عليها اللون الأسود (الحبر الصيني)، لم تتشابه مع مجايليها حينها. معظم ذاكرتها البصرية ترتكز إلى كتبها المدرسية في الأبيض والأسود. كما أن الألوان كانت غالية حينها، كما تقول. هكذا كانت اللوحة عبارة عن زخرفة منفلشة من الخطوط العريضة والرفيعة، والرموز الصغيرة واللامتناهية التي تشبه الأرابسك. تضمّنت أعمالها رموزاً وأقنعة آتية من العصور القديمة، وأشكالاً هندسية مستعيرة من المنمنمات تفاصيلها ضمن قالب تجريدي. شيئاً فشيئاً، بدأت الألوان تدخل إلى اللوحة، التي «كنت أخلطها بالبهارات وبعض مكونات المطبخ لتغيير درجاتها» تقول لنا. كذلك بدأت تنفلش وتتكسر تلك الأطر، وإن كانت الخطوط المتعرّجة والمتداخلة لا تزال تتسلل إلى لوحاتها اليوم. متاهات بصرية، شكلت البناء الأساسي للوحتها الأولى، التي كلما ازدادت تعقيداً، كلما عكست دفقاً وتلقائية.

مدونة جدة سعيدة

بيار أبي صعب

بين «لهفة» و«شهوة»... بين «جنس» استفزازي يتحدّى اللياقات البورجوازيّة بجذل وملعنة طفوليّة، و«حب» و«حنين» يعصران القلب... بين طرفي العمر إذ يلتقيان فوق هذا المسرح العبثي... تخرطش لور غريّب وتلوّن، تروي وتروي ثم تروي، في مشاهد ولقطات متجاورة، متشابهة، متداخلة، قصصها التي لا تنتهي. المحاربة القديمة لم تستسلم، بل تخوض هنا معركتها الجديدة حيث لا يجرؤ كثيرون، وحيث لا ينتظرها أحد. بالحبر الصيني دائماً. وأيضاً بالخيوط الملوّنة، والأقمشة، والخرز ومواد غريبة أخرى تستعملها البنات في اللعب. تخوض معركة جديدة كأنّها الأولى. لور الفنّانة، الكاتبة، الناقدة، الشاهدة على السنوات الخصبة، وزمن صعود الأحلام والتجارب، مع رفيق عمرها الممثل والمسرحي النادر أنطوان كرباج الذي لا تتوقّف عن رسمه، ورسم نفسها. «الغرام. رغم المرض أحبك انت الواقع في الهذيان». كل الأبطال هو. كل البطلات هي. وهناك الأبناء والبنات والأحفاد. «كل الرجال الذين أرسمهم هم أنطوان. لم أعرف رجالاً غيره»، تقولها كمن يعترف بسرّ، مُطرقة كصبيّة أربكها الخجل. بحنان لا يخلو من المزاح مع الذات والضحك من العالم. لور الرسامة، الحكواتيّة التي اشتهرت بمنمنماتها. ترسم كمن يروي، ترسم لتروي. ترسم وتروي. تخلق شخوصها وديكوراتها المؤسلبة، تخترع عوالمها المستقبليّة، الساذجة، السريالية. تخرطش على رسماتها حكَماً، ومونولوغات، وتأملات، وتعليقات تلخّص الحالة. مثلاً: «بين الواقع والتوقّع تتأرجح النوايا». تخاطب صورتها المنحنية فوق عرّ من الكائنات الصغيرة: ««أنتِ الشبح الذي اغتال الواقع. 1939 - ...». إن الكتابة في معرض «نشوة العين»، جزء من اللوحة، أو الرسمة، وعنصر مؤسس لها. «لن أحبّك حتى يوم القيامة»، «النور يأتي من القلب»، وهكذا. العبارات، الماغوطيّة الوقع، التي تزنّر اللوحات، ترصّعها، تشكل امتداداً لخطوطها... تنتابك رغبة في أن تنقلها كلها هنا، بحثاً عن قصيدة خفيّة. تستعيد الفنانة المشاعر الأولى، الحكاية الأصليّة التي تولد منها كل الحكايات. لور الأنثى حتى أدق تفاصيل منمنماتها. الزوجة، الحبيبة، الأم، الجدّة. كل أطوار الحياة ومراحلها تجسّدها بطلة المعرض: الطفلة التي لم تكبر. «تنتابني رغبة في أن أحلم! كان يا ما كان طفلة لا تتوقف عن الحلم». هذا المعرض تختصره ربّما تلك اللوحة الصغيرة التي نثرت عليها طلاسم وقلباً أحمر ورموزاً بَحريّة كالياطر وغيره، وكتابة بالأخضر وبالفرنسيّة: «أحلام طفلة صغيرة في الخامسة والثمانين». لور غريّب جدّة سعيدة، تتمترس خلف لامبالاة الطفولة وسذاجتها وعبثها وعفويّتها. تستعين على العمر والألم والخوف، بالصور والوجوه والحكايات المستعادة إلى ما لا نهاية. بالمشاهد العائليّة المكررة. في إحدى الرسوم، تقدّم الجدّة أحفادها لأمّها في لعبة مستويات تكثّف الزمن. هكذا بلغت في مرحلتها الجديدة أعلى مراتب الطفولة. «وحدهم الأطفال يعيشون طويلاً»، كتب الشاعر والفيلسوف الإيطالي جياكومو ليوباردي أوائل القرن التاسع عشر، هرباً من التقاليد الأرستقراطيّة المحافظة. لور طفلة تعيش طويلاً لترسم حياتها. وتغلب الوقت. لقد عرّتها من المنمقات البصريّة، وجاهرت بها على الملأ. كلا، ليست «عودة إلى الطفولة»، كما سيقول بعضكم، بل ذهاب إليها!

ولور أنثى «آتية من رحم العذاب». أنوثتها تمرّد خافت، ومواجهة هادئة للعالم. إنّها فوضويّة، مثل ريمون جبارة وأنسي الحاج ومارون بغدادي... المرأة الوحيدة بين شلّة من الرجال. مثلهم هي «فوضويّة محافظة»، تبقى في قلب منظومة القيم السائدة. لا تخرج عليها، أو تقطع معها. لذا تراها تدوّن يوميّات جدّة مطمئنة، قصصها خلاصة حياة استثنائيّة، ومصير استثنائي. حكايات جيل شهد على صعود العصر الذهبي ثم أفوله. حكايات تراشقتها، في معارض سابقة، مع ابنها مازن كرباج، في ظلّ الأب دائماً. تحاورا بشأن أمور ومسائل ومراجع كثيرة، على مساحة اللوحة الواحدة. هو يشعر بحاجة الى معرفة القصص، وسبر الأغوار، وفهم التفاصيل، وهي تعبث وتروي وتخرطش وتنمنم. هكذا تشيطنا معاً، وعبثا بأسرار الزمن السعيد. هذه المرّة، لور وحدها، تتحاور مع أطياف العائلة. في المعرض الحالي، تأخذك اللوحات الكبيرة بالأبيض والأسود (تصل إلى المتر ونصف المتر، حبر صيني وتقنيات مختلفة على كرتون)، تلك التي يشكّل سطحها بحراً هائجاً، بمستوياتها السرديّة وكائناتها وديكوراتها وحشودها وخواطرها الفلسفيّة. ثم يضيع الزائر في تفاصيل الجدار المقابل، حيث أعمال بمقاسات صغيرة (18*13 سنتم)، وجوه ملوّنة بمواد متفرّقة توحي من بعيد بكولاجات غريبة (تقنيات مختلفة على قماش). النساء كلّهن لور، محاطة بالأبناء والأحفاد. وفي وسط القاعة تتدلّى من السقف سلسلة من الأعمال الصغيرة: سبّحات من رسوم الجيب (5*5 سنتم)، في علب خشبية مترابطة تدور حول نفسها بلا كلل، كلّما حاولت الامساك بها. بوتيرة واحدة، متكررة في كل ضربة قلم، تبدو الرسومات الصغيرة أشبه بتمارين على السعادة. فيض جارف من الاسكتشات التي تتقاطع مع شعر الهايكو، في اختزالها ودائريتها، وإلتقاطها تفاصيل الحياة العادية البسيطة، بكثافة تحمل أبعاداً فكرية عميقة.

تخرج من معرض لور غريّب في «غاليري جانين ربيز» على كورنيش بيروت، وانت تشعر بأنك تستطيع أن تطير. منمنمات الطفولة العابثة تمحو ندوب الحياة... وخفة الجدّة السعيدة تحتال على أحكام الجاذبية. من أين للطفلة الثمانينية كل هذه اللهفة؟ المعرض مستمر لأسبوعين... لا تفوتوه!

الأخبار
al-akhbar
الخميس 28-12-2017 العدد 3358

لة شقية عمرها 86 عاماً

من دون إضافات أو زوائد قد تسلب من اللوحة عفويتها التي تصل إلى نوع من العبث بكل شيء. كأنها بأعمالها الأولى كانت تحمي هذه الطفولة التي تشهرها الآن في السادسة والثمانين من عمرها. إنها طفلة في السادسة والثمانين، تحلم، دائماً، في الحفاظ على هذه السنتيمترات القليلة من بصرها. الرؤية التي تشير إليها دائماً، وذاكرتها البصرية، علاقتها الأساسية مع العالم والأحداث اليوميّة. تمدّ يدها، وتدعونا مراراً إلى تلمّس سطح اللوحات مع ابتسامتها الدهشة كما لو أنها تتحسسها للمرة الأولى. لوحاتها الجديدة تنجرّ وراء هذه الحسية، والتفاعل السريع مع الأشياء، وخلاصات السنوات الطويلة التي تخرج بشكل تعليقات محكية لماحة وبسيطة. في المعرض، تتوزّع لوحات بأحجام مختلفة تبدو كخلاصة لتجربة ما برحت تتحرر من الأسلوب، شيئاً فشيئاً من الستينيات حتى اليوم. أكان عبر الألوان، التي بدأت تجتاح اللوحة لتحتلّها بشكل كامل وصاخب، أو عبر التخلّص من الأشكال والقوالب والزخرفة التي حكمت لوحتها لفترة طويلة. تقدّم هذه المرّة مجموعة من اللوحات الصغيرة، التي بدأت العمل عليها في السنوات الثلاث الماضية، كممارسة طقوسية يومية. لوحات بدائية لا مبالية، بتعبيرية بضّة وغير مكتملة. هناك شرائط وخيطان وخرز وبرق لامع وشرطان حديدية، وأدوات أخرى كالشمع، تصنع وجوهاً وكائنات بحالات وأمزجة مختلفة. يغيب العمر عنها تماماً، والجنس في بعض الأحيان، حتى طبيعة الكائنات نفسها. عيون وأفواه فقط. ترفق وجوه كائناتها العجيبة والتزيينية الفاقعة بجمل وعبارات مثل «هذا قدري»، و«أحلام طفلة صغيرة عمرها 85 سنة». تهدي إحدى اللوحات إلى أبناء حلب، وأخرى ترسم فيها أحفادها. الأعمار تتماهى وتتداخل، «الآن ولدت» تقول إحدى الكائنات. من ينظر إلى اللوحات، لن يشكّ للحظة واحدة بأنّ من ارتكب هذه الكولاجات هو طفل. خدعة أخرى تتمكن فيها غريب من الضحك على العمر والزمن. أو ربما خلاصة تقول فيها إن اللعب هو المنطق الوحيد لهذه التجربة.

ليس بعيداً عن هذه الأعمال، تقدّم مكعباتها الصغيرة (5 × 5 سنتم) ضمن تجهيز تنسدل فيه الشرائط من السقف. على كل شريط عُلِّق عدد من مكعّبات خشبية يحوي كل منها لوحتين من الجهتين. ما الذي يمكن أن يقوله فنان على لوحات بحجم الجيب؟ تلعب الفنانة على الذاكرة الشفوية. بالمحكيّة اللبنانية وأخرى بالفصحى، تكتب تعابير وتحاول أن تقيم لها مرادفات بصرية ضمن المساحة الضيقة التي تسمح بها اللوحة. ترسم ما يشبه الشخصيات المينيمالية التي رسمت على عجل بخربشات حادّة أحياناً. تلجأ إلى خطوط قليلة لترسم شخوصها أو حالاتها، وترفقها بعبارات لا تخلو من الفكاهة والسخرية والبذاءة الجماعية، مثل «اسم الله» و«حبني لحبّك» و«شو مشتاق نام عظهري» و«عصفور مبندق». تعيد غريّب في هذه الأعمال اكتشاف الوقع الأوّل لعبارات مألوفة كهذه. هذا ما تفعله أيضاً بالوصايا العشر التي تتفق عليها الكتب الدينية: «لا تزن»، «لا تقتل»، «لا تشته امرأة قريبك». بكائناتها الكاريكاتورية المؤلفة من الخطوط فحسب، والعارية في معظم المربعات الصغيرة، ترسم تجسيداً بصرياً شقياً لهذه الوصايا الصارمة. «أنا الرب إلهك» يطالعنا وجه الإله على شكل رجل بلحية مدببة. من ناحية أخرى، هناك مربعات أيضاً بحجم أكبر قليلاً لما يشبه يوميّاتها،

> شخصيات مينيمالية رسمت على عجل بخربشات حادة أحياناً

> تنوع وتجريب يجعلان من كل معرض تجربة جديدة

تخبرنا أنها تشتاق فيها إلى بيروت، وتتحدث عن أزمة النفايات وعن ذكرياتها شخصية والجماعية... هذا التفاعل اليومي مع الأحداث ومشاهدة الوثائقيات، ومتابعة الأخبار يشكّل ملهماً لأعمال غريب التي تراوح بين العام والهواجس الفردية. تترك البياض أحياناً ليغطي المساحة الأكبر من اللوحة مقابل زخرفات أو وجوه، أو شجر مع بعض العبارات والجمل. نرى هذه الفراغات البيضاء في لوحات أكبر حجماً تعود إلى عامي 2010 و2011، معروضة في الغاليري أيضاً. تترك الوجوه بيضاء لأن «هذه المساحة لي وحدي» كما تقول. مقابل وجوه كائناتها المصنوعة من الخفة، التي تشبه الدمى، تجر قلمها الحبري الأسود ضمن دوامة لا متناهية من الأحداث والأفكار، والزخرفات والتكرارات التي تتلاقى عبرها الأجيال والأزمنة والذكريات. هنا تستكشف الأمومة، تلصق صور والدتها وجدتها، تدخل الألوان والخيطان المطرزة والكلام الذي يصير أحد عناصر من الرسم. إنها سيرة بصرية عائلية ولبنانية بالأبيض والأسود تمرّ كشريط بين جذورها في بعقلين وحداثة بيروت، ومن الشاعرة والرسامة إلى الزوجة والأم والجدّة. تقول مواقف متقلبة من الحياة والموت والحب، وخلاصات بسيطة، ولحظات عابرة، لكنها تحسم: «الغد لي من دون شروط». هناك أيضاً لوحة أخرى عن الشعر والشعراء تستعين فيها بجمل لأفلاطون وأخرى لها. «كل إنسان يصبح شاعراً إذا لامس قلبه الحب». ربما لهذا تركت الشعر وانصرفت إلى الرسم، رغم أن الكتابة والأبيات الشعرية لم تفارق لوحتها.

«نشوة العين» للور غريّب: حتى 14 كانون الثاني (يناير) ـ «غاليري جانين ربيز» (الروشة ـ بيروت). للاستعلام: 01/868290

الكوميكس

قدرة لو غريب على تمديد الخطوط والأشكال اللامتناهية، منحتها سهولة في الانفتاح على فن الكوميكس بمتتالياته السردية. هكذا كانت التجربة مع ابنها رسام الكوميكس مازن كرباج مهيأة مسبقاً. لوحات بالأبيض والأسود، تحكي عن الرجل المشترك بينهما أنطوان كرباج (الأب والزوج)، أو تقول يوميات العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، أي السنة التي بدأ فيها التعاون بينهما. عملا أيضاً على بورتريه ذاتي مشترك بعنوان «أنت وأنا والبابيي بان» (2008)، قبل أن يتحول إلى معرض بالاسم نفسه عام 2010. حوارية بصرية وكلامية بين جيلين مختلفين عبر علاقة أم وابنها شاهدناها مرّة أخرى في القصة المصوّرة «غداً لن يأتي» (2014). واصلت لور تشريع تجربتها على ممارسات أكثر معاصرة في معرض «أبجديّة لور غريب ومازن كرباج» (2015) بالاشتراك مع ابنها مازن الذي صمم سينوغرافيا معرضها الحالي.

من دون عنوان (حبر صيني على ورق ـ 15 × 15 سنتم ـ 2017/2016)

من دون عنوان (مواد مختلفة على كانفاس ـ 13 × 18 سنتم ـ 2017/2016/2015)

من دون عنوان (مواد مختلفة على كانفاس ـ 13 × 18 سنتم ـ 2017/2016/2015)

من دون عنوان (حبر صيني على ورق ـ 15 × 15 سنتم ـ 2017/2016)

من دون عنوان (مواد مختلفة على كانفاس ـ 13 × 18 سنتم ـ 2017/2016/2015)